



سید الشہداء

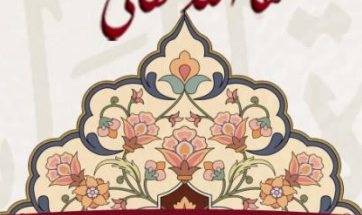
العقيدة الواطية

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ
أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٢٨ هـ

للشيخ

عبدالله بن محمد بن قاسم

حَفِظَہَا اِسْمُ تَعَالٰی





□ أسئلة الدرس (٣١) □

١. يذكر أهل العلم أن هذه الأمة المحمدية وسط الأمم فما هو الدليل؟
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢. هل هذه الأمة أفضل الأمم؟
 هذه الأمة أفضل الأمم، قال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]**، وقال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾**، وعن معاوية بن حيدة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **« أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيمٌ »** رواه الإمام أحمد (٣٣ / ٢٢٨)، وهو في «الصحیح المسند» (١١١٥) لوالدي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

٣. من هم الوسط في فرق هذه الأمة؟

أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يتبعون الكتاب والسنة.

٤. ماذا يقول المعطلة في صفات الله عز وجل؟

ينفون صفات الله عز وجل.

٥. وأهل التمثيل ماذا يقولون أيضًا؟

يشبهونه صفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بصفات المخلوق.

٦. كل معطل ممثل ما توضيحه؟

ما عطل حتى شبه أولاً، فشبه أولاً ثم عطل ثانياً، هذه الفائدة استفدتها من والذي **رَحِمَهُ اللَّهُ**. إذن كل معطل ممثل، وأيضا كل ممثل معطل؛ لأنه ما أثبت لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الصفة اللائقة بالله عز وجل.

٧. أهل السنة والجماعة وسط بين هاتين الطائفتين فماذا قالوا؟

أثبتوا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** صفاته التي جاءت في الكتاب والسنة، ولكن قالوا: كما تليق بجلال الله، ولا تشبه صفات المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٨. من هم الجهمية؟

أتباع الجهم بن صفوان، وهم ينفون جميع صفات الله عز وجل.

٩. من هم الجبرية؟

أتباع الجهم من صفوان.

١٠. ما قول الجبرية في قدر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟

غلوا في إثبات القدر، وقالوا: الإنسان مسير غير مخير، وهو كالشجرة في مهب الرياح. حتى إنه قال قائلهم:

أَصْبَحْتُ مُنْفَعِلًا لِمَا تَخْتَارُهُ * مِنِّي، فَفَعَلِي كُلُّهُ طَاعَاتُ!**

١١. بماذا نرد عليهم من الأدلة حيث نفوا عن العبد الإرادة والاستطاعة والمشيئة؟ قال

الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

٢٠، وقال تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَن يُوقْ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

١٢. اذكر دليلاً أن أفعال العبادة مخلوقة من مخلوقات الله؟

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، وأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٥٧) عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ».

١٣. إلى كم تنقسم القدرية؟

القدرية نوعان: نوع نفوا علم الله السابق، وهؤلاء غلاة القدرية، وهم كفار، النوع الثاني: ينفون خلق الله سُبحَانَهُ أفعال العباد خيراً وشرها، فعندهم الله يعلمها قبل وقوعها ولكن العبد يخلق فعل نفسه، وبعضهم يقول: خلق الله الخير ولم يخلق الشر، وهذا قول المعتزلة، نفوا خلق أفعال العباد الشر فقط، نزهوا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يزعمون، وأيضاً لديهم شبهة، يستدلون بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «والشر ليس إليك»، ونزهوا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فيما زعموا؛ لأنهم يقولون: كيف يخلق الشر ويخلق المعصية، ومع ذلك يعذب العاصي، جاءتهم الشبهة من هذا، ولكن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى قد بيّن وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وأما الحديث المذكور فعنه أجوبة، من أحسنها: أن الشر لا يتقرب به إلى الله.

١٤. أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين المرجئة وبين الوعيدية من القدرية وغيرهم

فماذا قالت المرجئة في الوعيد؟

أخذوا بأدلة الوعد والفضائل، وأهدروا نصوص الوعيد.

١٥. لماذا سموا مرجئة؟

سُمُّوا مرجئة: إما من الرجاء؛ لتغليبهم أدلة الرجاء على أدلة الوعيد، وإما من الإرجاء؛ بمعنى: التأخير؛ لتأخيرهم الأعمال عن مسمى الإيمان. فهم يقولون: الأعمال ليست من الإيمان، والإيمان هو الاعتراف بالقلب فقط.

١٦. قابلت المرجئة الوعيدية من القدريّة وغيرهم فما قولهم؟

أخذوا بنصوص الوعيد والتهديد، وأهدروا نصوص الرجاء.

١٧. من هم الوعيدية؟

الوعيدية يشمل طائفتين: المعتزلة، والخوارج. المعتزلة قدرية؛ لأنهم ينفون خلق أفعال العباد، وأيضاً وعيدية، ويشمل الخوارج؛ لأنهم يأخذون بنصوص الوعيد، فاتفقت هاتان الطائفتان الضالّتان في الأخذ بنصوص الوعيد، وإهدار أدلة الرجاء والفضائل.

١٨. أهل السنة وسط بين هاتين الطائفتين: المرجئة والوعيدية، فماذا قال أهل السنة في

المسلم العاصي؟

يقولون: لا نعطيه اسم الإيمان الكامل ولا نسلبه عنه بالكلية، فصاحب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته.

١٩. من تذكر أصول المعتزلة؟

أصول المعتزلة خمسة: التوحيد ومعناه عندهم نفي الصفات. والعدل وهو نفي خلق أفعال العباد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعناه: الخروج على الحكام الظلمة، القول بإنفاذ الوعد والوعيد، أي مَنْ وعده الله بثوابٍ فيجب عليه أن يَمْضِيَهُ، ومن أوعده الله بوعيدٍ فليس له أن يعفو أو يغفر، الخامس: القول بالمنزلة بين المنزلتين أي: أن

صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، جعلوه وسطاً - أ.

٢٠. ماذا تقول الحرورية والمعتزلة في مرتكب الكبيرة؟

عندهم يخلد في النار.

٢١. وماذا تقول المرجئة الجهمية في صاحب الكبيرة؟

أنه كامل الإيمان.

٢٢. أهل السنة وسط في ذلك فماذا قالوا في صاحب الكبيرة؟

يقولون: صاحب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته.

٢٣. من هم الحرورية؟

نسبة إلى حروراء. وهو موضع بظاهر الكوفة، اجتمع فيه أوائل الخوارج. ثم كثر استعماله حتى استعمل في كل خارجي. قاله ابن دقيق العيد.

٢٤. من هم المعتزلة؟

أتباع واصل بن عطاء الغزال.

٢٥. ما قول الرافضة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

يسبون صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويكفرونهم عدا أهل البيت.

٢٦. بأي شيء نرد على الرافضة في عقيدتهم السيئة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠]. وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ تَبَعُوهُمْ

بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله:

﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨]، وقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨]، وقوله:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّاعًا سُجَّدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَعَاظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجَبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]، وروى البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

٢٧. من هم الروافض؟

هم الذين يسمون بالشيعة، وسبب تسميتهم بهذا أنهم (قالوا - أي للحسين -: إن هشام بن عبد الملك قد ملأ الدنيا ظلماً وجوراً فاخرج ونحن معك، فلما خرج ورأى عدوه أمام

عينه، قالوا له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: أقول: إنها وزيراً جدّي، ولا أقول فيهما إلا خيراً، قالوا: إذن نرفضك قال: اذهبوا فأنتم الرافضة) اه من «الفواكه الجنيّة» (٢٠٣).

ومن ثمّ لزمته هذه التسمية الشنيعة.

٢٨. أهل السنة وسط بين هاتين الطائفتين المبتدعتين: الخوارج والروافض فماذا قال أهل السنة؟

يحبون صحابة رسول الله ﷺ ويحبون الخلفاء الأربعة، ويحبون الصالحين من أهل البيت حباً شرعياً، ولا نتجاوز أو نغلو فيهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس (٣٢)



قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمه الله: فضل: وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ^(١): الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ^(٢)، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ^(٣)؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى

(١) أي: دخل في الإيمان بالله الإيمان بأن الله سُبْحَانَهُ فوق سماواته على عرشه عال على خلقه.

(٢) التواتر لغة: التابع، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤]. أي: متتابعين.

واصطلاحًا: نقل جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، ويستندون إلى شيء محسوس.

(٣) السلف لغة: المتقدم في الزمن على غيره.

واصطلاحًا: هم القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف. كما قال شيخ الإسلام.

عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ^(٤) أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ^(٥) فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ^(٦) يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

وهذه ثلاثة أدلة استدل بها شيخ الإسلام على هذه المسألة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فكل هذه الأدلة تدل على الإيمان بعلو الله عَزَّ وَجَلَّ، وقد سبق لنا هذا والله الحمد في دروس قريية.

(٤) أي: مع علو الله سُبْحَانَهُ هو مع خلقه، ومطلع على أعمالهم، والمعية هنا معية عامة، وقد سبق لنا أن معية الله سُبْحَانَهُ على قسمين: معية عامة، ومعية خاصة.

فالله سُبْحَانَهُ في العلو وهو مع خلقه، يشاهد أعمالهم، ويصرهم، ويعلم ما في ضمائرهم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ^(١٦)﴾ [ق: ١٦]، ويقول سُبْحَانَهُ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢٨٤)﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ويقول سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا^(٥٤)﴾ [الأحزاب: ٥٤]، فسبحان ربنا جلَّ شأنه، يعلم السر وأخفى، والله بكل شيء عليم.

(٥) أي: بين علوه سُبْحَانَهُ ومعيته.

(٦) معاني استوى: علا، وارتفع، وصعد، واستقر.

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧﴾ [الحديد: ٤] (٧).
 وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ (٨)؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللَّغَةُ (٩)،
 وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ (١٠) بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ

(٧) سبقت هذه الآية بشرحها، فنحيل إليه.

(٨) معية الله لا يفهم منها أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مختلط بالخلق، أي: مخالط لهم، ولكن معناه أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مع خلقه بعلمه وسمعه وبصره وسلطانه.

(٩) أي: هذا لا يتعين في اللغة، فالمعية قد يراد بها: المخالطة والممازجة والمماسة، كما يقال: الماء مع اللبن، أي: صار ممتزجاً باللبن، وقد لا يراد به ذلك، وسيأتي في كلام شيخ الإسلام ضرب مثل لذلك بالقمر، والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ويقول سُبْحَانَهُ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: ٨]، وكل هذا لا يقتضي المخالطة والامتزاج.

(١٠) هذا فيه رد على الحلولية الذين يقولون: إن الله حال في خلقه، ويقولون: إن الله في كل مكان. فهذا خلاف الأدلة، وخلاف عقيدة أهل السنة والجماعة.

مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ
أَيْنَمَا كَانَ (١١).

(وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ) فالله سُبْحَانَهُ فطر الخلق على اتجاه قلوبهم إلى العلو عند الفزع والشدائد والحاجات، ولا يتجهون يمنة أو يسرة أو إلى الأسفل، فالقلوب مفطورة على علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١١) وهذا من الأدلة على أن المعية لا تقتضي المخالطة، فيقال: ما زلنا نسير والقمر معنا، مع أن القمر في العلو.

والقمر: كوكب ليلي يضعف وجوده ضوء غيره من النجوم.

وهنا مسألة ذكرها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح العقيدة الواسطية» (٧٣/٣)، وقال: هل يصح أن نقول: هو معنا بذاته؟

الجواب: هذا اللفظ يجب أن يبعد عنه؛ لأنه يوهم معنى فاسدًا يحتاج به من يقول بالحلول، ولا حاجة إليه؛ لأن الأصل أن كل شيء أضافه الله إلى نفسه؛ فهو له نفسه. اهـ.

يعني: هذا اللفظ يجنب، نحن ثبت معية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حقيقة، لكن لا نقول: الله معنا بذاته، حتى لا يوهم معنى فاسدًا، وهو عقيدة الحلولية.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ^(١٢)، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ ^(١٣)، مُهَيِّمٌ عَلَيْهِمْ ^(١٤)، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ ^(١٥) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَّعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا. حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ ^(١٦)، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ؛ مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِي

(١٢) أي: مع كون الله سُبْحَانَهُ مع خلقه هو سُبْحَانَهُ فوق عرشه، فلا يتنافى معية الله سُبْحَانَهُ مع علوه.

(١٣) أي: مطلع عليهم.

(١٤) أي: حاكم عليهم، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في وصف القرآن: ﴿وَمُهِيمًا عَلَيْهِ ط﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: حاكما، ومن أسماء الله سُبْحَانَهُ المهيمن، أي: الحاكم.

(١٥) وهذا مما تقتضيه معية الله سُبْحَانَهُ العامة.

(١٦) أي: ثابت على حقيقته، فلا يقال: هذا مجاز، أو تُحرف الأدلة إلى معنى آخر، كما قالوا في علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على خلقه: المراد علو القدر، ونفوا علو الله على الخلق.

قوله: (حَقٌّ) قال الجرجاني في «التعريفات» (٨٩): الحق في اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع. اهـ المراد.

وسبق لنا أقسام علو الله سُبْحَانَهُ: علو ذات، وعلو قدر، وعلو قهر.

السَّمَاءِ ﴿١٧﴾ ، أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ ﴿١٧﴾ ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ﴿١٨﴾ ؛ فَإِنَّ

(١٧) يعني: ثبت علو الله سبحانه، لكن ينزهه عن الظنون الكاذبة، ومثل لذلك شيخ الإسلام بقوله: (مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ). فقوله سبحانه: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، «في» بمعنى: «على» مثل قوله تَعَالَى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، أي: على الأرض، وقول الله تَعَالَى عن فرعون: ﴿وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على النخل، أو أن المراد به: العلو، فلا يعني هذا أن السماء (تُظِلُّهُ) بحيث يكون تحتها، أو أن السماء تقله، أي: ترفعه وتحمله، بخلاف ما في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧]، أي: حملت الرياح سحابًا ثَقَالًا، وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ» رواه الترمذي (٣٨٠١)، «مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ» يعني: السماء، «وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ» أي: الأرض.

(١٨) أي: هذا الظن الكاذب باطل بإجماع أهل العلم والإيمان، وأيضا يدل على بطلانه ما سيأتي من الأدلة.

اللَّهُ قَدْ وَسَّعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(١٩)، وَهُوَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٢٠) أَنْ تَزُولَا ^(٢١)، وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٢٢)، ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ^(٢٣)﴾.

(١٩) وإذا كان هذا الكرسي وهو مخلوق من مخلوقات الله وسع السموات والأرض، فكيف بالخالق سبحانه!

(٢٠) والسموات: كل ما علاك فقد سماك.

فهو يشمل السموات السبع والنجوم والشمس والقمر والسحاب ونحو ذلك.

(٢١) أي: أن تزول من مكانها، وإذا كان الله سبحانه هو الذي يمسك السموات والأرض عن السقوط والتحرك من مكانها، فكيف يقال: إن السموات تظله أو تقله!

(٢٢) فإذا جاء إذن الله سبحانه تشققت السماء وطويت، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ

تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ^(٢٥)﴾ [الفرقان: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِذَا

السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ^(١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ^(٢)﴾ [الانفطار: ١-٢]، وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَ

وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ^(٣٤)﴾ [الأنبياء].

(٢٣) أي: من آيات الله الدالة على توحيده وكمال قدرته أن تقوم السماء والأرض بأمره،

ومن أسماء الله سبحانه القيوم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،

أي: القائم بنفسه، القائم به غيره.

تم نشر هذا الدرس بتاريخ

٥ / ١٢ / ١٤٤٦ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم